مقدمة التفسير

بقلم

الشيخ محمد علي الصابوني

الحمد لله منزل الكتاب، تبصرةً وذكرى لأولي الألباب، والصلاة والسلام على السراج المنير، المنزَّل عليه قول الإله العلي الكبير ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ سيدنا محمد البشير النذير، الذي ختم الله ببعثته رسالة الأنبياء والمرسلين، فكان ذلك ختام مسك، كما ختم بالقرآن العظيم الكتب السماوية، فكمل الدينُ، وتمت النعمة ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فحين كنت في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ـ حرسها الله ـ أستاذاً باحثاً أحقق بعض كتب التراث، قدم عليَّ أخ فاضل تركي، يحمل معه مجلدات ضخمة مخطوطة، لقريبٍ له من علماء الأتراك، توفي رحمه الله قبل زمنٍ ليس بالبعيد، عرض عليَّ هذه الأسفار الكبيرة، التي خطَّها المؤلف بيده، ثم أدركته الوفاة قبل أن تجد النور، وطلب مني أن أبحث له عمن يطبع هذا الكتاب على نفقته من المحسنين، لأن المؤلف ترك لهم هذه المخطوطات «ثروة علمية» ثم عاجلته المنيَّة قبل طباعتها، فتصفحت تلك المجلدات فوجدتها كتاباً كاملاً في علم التفسير، وثروة علمية لا يستهان بها في تراثنا الإسلامي، بذل

المؤلف جهداً كبيراً في إخراجه في سنين عديدة، وفي زمنٍ عصيب، طغت فيه المادية، ونجم فيه النفاق، وطلع قرن الشيطان، فنفخ في أنصاره وأتباعه، فحاربوا الدين وأهله، وقضوا على الخلافة الإسلامية، التي كانت رمز قوة المسلمين، وتماسكهم واتحادهم، وتعاون معهم شياطين أوروبا وأمريكا، وأرادوا بعملهم المنكر أن يقضوا على الإسلام، ويقوّضوا دعائمه، ولكنَّ الإسلام كان أقوى منهم وأرسخ، لأن الإسلام يستمد قوته من القوي المتين، ربِّ العزة والجلال، فهو القادر الذي ينصر رسله وجنده المؤمنين، ولهذا بقي للدين عزته وقوته، وظهر من يكافح عنه ويناضل، ورجع أعداء الإسلام بالخيبة والخسران، من الصهاينة، والعلمانيين، والملاحدة. وفي هذا العصر المتأجج بالفتن، المشحون بالمتناقضات، قيَّض الله لهذا الدين، من يحميه من العلماء العاملين، فظهر شيوخ أجلاء، وقفوا في وجه هذه الهجمة الشرسة على الإسلام، ينافحون عنه ويكافحون، منهم الشيخ الجليل العلامة الشيخ «مصطفى الخيري الحصني المنصوري» فقد بذل جهداً كبيراً لخدمة القرآن العظيم، وأخرج هذا التفسير الميسَّر النافع، اختاره من أمهات كتب التفسير وسمّاه «المقتطف من عيون التفاسير» أخرجه باللغة العربية خدمة للإسلام والمسلمين وهو بحق اسم على مسمَّى، فهو شذرات وزهرات يانعة من رياض علم التفسير، وقد عرضتُه على الأخ الوجيه المحسن، الشيخ «عبد الله أبو الحسن» من وجهاء أهل جدة السعوديين، الذي يحرص دائماً على نشر ثقافة القرآن، ويهتم بالمخطوطات العلمية الدينية، فكلفني جزاه الله خيراً بالعمل على طباعته والعناية به، ليخرج بالوجه الأنيق المناسب للعصر، تقبَّل الله عمله، وأجزل مثوبته، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين أحسن الجزاء، وصلى الله على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

خَادِم الكِتَاب وَالسُّنَّة

الشيخ محمد علي الصابوني

ترجمة المؤلف

بقلم أحد معاصريه

الأستاذ إبراهيم طانير

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على رسولنا وشفيع ذنوبنا محمد ﷺ وآله وأصحابه الطيّبين الطاهرين أجمعين، إلى يوم الدين.

أما بعد: فهذه ترجمة مختصرة لفضيلة المرحوم الشيخ مصطفى الخيري الحصني المنصوري مؤلف كتاب «المقتطف في التفسير» رحمه الله تعالى، وجعل الجنة مسكنه ومأواه.

ولد الأستاذ الشيخ «مصطفى بن ميمش بن الحسين» في مدينة حصن المنصور واسمها الآن «آدي يامان» مركز الولاية في الأناضول سنة ١٣٠٧ هـ ودرس العلوم الابتدائية والرشيدية بمحل ولادته، وكان أبوه طباخاً محباً للعلم وأهله، وقد حرص على أن يكون ابنه من أهل العلم، ولذلك لم يعلمه صنعة الطبخ، بل آثر أن ينفق عليه ليكون من العلماء، فأرسله إلى مدينة «عنتاب» فتعلَّم اللغة العربية وبرع فيها، على يد أستاذ زمانه الشيخ «عبد الله خواجه». ثم رحل إلى استانبول بإشارة بعض أساتذته والتحق بمدرسة الواعظين، فدرس فيها سنتين، ثم انتسب إلى مدرسة القضاة، وبعد تكميل تحصيله في مدرسة القضاة، دُعي للخدمة العسكرية الوطنية في صنف المدافع «طوبجي» وفي الحرب العالمية الأولى اشترك في المحاربات في «جاناق قلعه» وسائر جبهات الحرب في «ماكدونيا» وفي

العراق، وقبل نهاية الحرب العالمية الأولى سُبي مع كثير من أفراد العسكر، وجال في ممالك عديدة عدة سنين أسيراً.

وبعد خلاصه من الأسر، عُيّن مدرساً في مدرسة النواب في مدرسة «شمسني» فدرَّس فيها ثماني سنوات، خمس سنين في القسم الثانوي، وثلاث سنوات في القسم العالي، درّس فيها اللغة العربية، والفارسية، وعلم الفقه، وعلم الأصول، والفرائض، وأصول الصكّ، وأحكام الأوقاف.

وفي زمن اشتغاله بالتدريس ألَّف كتابه «المقتطف في الفقه» سنة ١٩٢٢ م ثم نقل إلى دار الإفتاء في مدينة «صوفيا» ببلغاريا، وفي فترة اشتغاله بدار الإفتاء في هيئة الديوان العالي الشرعي ابتدأ بتأليف كتابه «المقتطف في التفسير» واشتغل به سنين عديدة وطويلة، حتى انتهى منه، وله كتاب «لغة الطب» وعلم الحال لأطفال المسلمين، ومجموعة الفوائد بالتركي والعربي، وكتابه المقتطف في الفقه مطبوع.

كان الأستاذ الحاج مصطفى الخيري الحصني المنصوري عالماً فاضلاً، ومرجعاً في علم الفقه، وكان زاهداً ورعاً، قوي الجسم، بسيماً، قليل الكلام والمنام، مداوماً على صلاة الجماعة في الأوقات الخمس، يشتغل بالمطالعة دائماً وكان محباً للفقراء وطلاب العلم والمساكين، ويكتب ويتكلم باللغات الثلاث: التركية، والعربية، والفارسية.

توفي رحمه الله سنة ١٣٩٠ هـ ودفن في «استانبول» في مقبرة «قوزلو» عن عمر يناهز /٨٢/ الثانية والثمانين، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إبراهيم طانير